مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد12/ العـدد: 02 (2024)، ص: 175-187

الثورة البيوتكنولوجية بين التكنوفيليا والتكنوفوبيا

The biotechnological revolution between technophilia and technophobia

د: مرابطين سامية [1]

[1]جامعة محمد دباغين سطيف (الجزائر)،

s.merabtinephilo@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/03/06 تاريخ القبول: 2024/05/12 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

ينفتح العلم اليوم على العديد من المفاهيم الناتجة عن التطورات المتسارعة والتي تحدد العلاقة بين هذه التقنية والاكتشافات العلمية،وبين البعد الأخلاقي والايتيقي المواكب لها ،وضمن هذه العلاقة العلمو-إنسانية يُطرح مفهوم الطبيعة الانسانية في العصر الراهن بين الانفتاح على التطور التكنولوجي العلمي وبين محاولة التحدي الايتيقي للتطبيقات اللاإنسانية لهذه النتائج.

كلمات مفتاحية: أخلاق،بيوتكنولوجيا، التقنية، الإنسانية، أكسيولوجيا.

Abstract:

Science today is open to many concepts resulting from rapid developements,that determine the relationship between science and humanity .within this relationship the concept of human nature is presented in the current era ;between openess to scientific technological developement and the ethical challenge of non-human applications of these results.

Keywords: ethics, biotechnology, tecnology,humanity,axiology.

***المؤلف المرسل:** د: مرابطين سامية

د: مرابطين سامية

1. مقدمة:

لا مراء في أننا نعيش اليوم مجتمع الموجة الثالثة –بتعبير توفلر- وعصر التقانة العلمية المتسارع،حيث ما فتئت الاكتشافات العلمية المتسارعة يوما بعد يوم ،تفرض على الإنسانية تحديات جديدة تتوافق مع المفاهيم المتولّدة عن هذا البراديغمالجديد،وترسم في الوقت نفسه معالم مجتمع جديد ،وخريطة علاقات سوسيولوجية جديدة تفرض نفسها على الأفراد والحضارات والأديان،على خلاف ماكان موجودا من قبل،لتتشكل على إثرها المفاهيم الأخلاقية والنظريات القيمية المحددة لسبل هذه الخارطة.

وفي ظل هذه التغييرات المفاهيمية الجديدة أضحى لزاما على فلاسفة الأخلاق الانفتاح على مستجدات الساحة الراهنة ووقائعها سياسية كانت أو ثقافية أو علمية ،هذه الأخيرة الخاضعة لرحمة التطور العلمي المتسارع الذي ما أضحى ينفلت عن القيم المعيارية المؤطرة له .وفي الجهة المقابلة ينفتح العلم اليوم على العديد من المفاهيم الناتجة عن التطورات المتسارعة والتي تحدد العلاقة بين هذه التقنية والاكتشافات العلمية،و بين البعد الأخلاقي والايتيقي المواكب لها ،وضمن هذه العلاقة العلموإنسانية يُطرح مفهوم الطبيعة الانسانية في العصر الراهن بين الانفتاح على التطور التكنولوجي العلمي وبين محاولة التحدي الايتيقي للتطبيقات اللاإنسانية لهذه النتائج.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على هذه المشكلة،لذا فالإشكال المحوري الذي تدور حوله:**كيف السبيل لمواجهة لنتائج التقنية المغتربة عن ذاتها والمهددة للقيم الروحية والمبادئ الإنسانية؟وهل بقي للاخلاق من دورفي الحفاظ على الطبيعة الانسانية في زمن يلعب فيه الأقوى علميا و اقتصاديا دور المنظر القيمي والأخلاقي وفق مبدأ البقاء للأقوى؟**

2. مفهوم التقنو-علمي

لقد عرف العصر الراهن تدخل التكنولوجيا في التطبيقات العلمية تدخلا أضحى من خلاله العلم تقنيا في المنهج والنتائج ،وانتقل بذلك الإطار الابستمي للعلم من الطابع التجريبي إلى مفهوم التقنو علمي،وازدادت حدة هذا الطرح شدة بعد محاولة إدخال هذه التكنولوجيات إلى عالم الكائن الحي،لكن ما المقصود بالتقنو علمي؟

يعد مصطلح التقنوعلمي techno-science من المصطلحات التي صاغها الفيلسوف الفرنسي المعاصر جلبر هوتوا إذ يقصد به"قوة الخلق التي لم تتوقف أبدا عن التعبير عن نفسها من الكيمياء إلى البيولوجيا والفيزياء،وفي العوالم التكنولوجية التي نعيش فيها"(Hottois, 2004, p. 313)، وبهذا فالتقنو علمي يرتبط أيما ارتباط بمساهمات التقدم العلمي والتكنولوجي في مهمة الخلق والتخليق.

3. أهم التقنيات البيوتكنولوجية

1.3. الذكاء الاصطناعي:

تسعى تقنية الذكاء الاصطناعي إلى جعل علم الحساب وغيره من الآلات تكتسب صفة الذكاء ،ويكون لها القدرة على القيام بأشياء ما زالت إلى العهد القريب حصرا على الانسان كالتفكير والتعلم والإبداع والتخاطب،والغاية من كل هذا هو بلوغ الذكاء الاصطناعي القوي الذي يجعل من الآلات ذواتا مفكرة ومستقلة بتفكيرها،بل إن أنصار الانسانية المتجاوزة تسعى إلى إدماج الذكاء الاصطناعي في عقل الكائن البشري،وهو ما يشكل حسبهم نوعا من التعزيز المعرفي.

وهذا أشبه بفتح نافذة بين الدماغ البشري وجهاز الكومبيوتر ،أي بين الإنسان والآلة ،ما يتيح العديد من الإمكانات التي تكتسي حلة الخيال العلمي ،وهذا التطور لا محالة يشكل أبعد ما يمكن للعقل الانساني تصوره حول مستقبل الطبيعة

الانسانية،وهو ما ينتهي إلى تشكيل إنسان روبوتي،أو إنسبوتي أو روبوت عاقل بمعايير بشرية.

يعتبر هوتوا الذكاء الاصطناعي فتحا في مجال التعزيز المعرفي وهو "التعليم الفوري بواسطة نقل المعرفة والمهارات عبر واجهات الدماغ –الحاسوب" ويتم ذلك من خلال نقل المعارف والعلوم والمهارات إلى العقل البشري الذي يتم توصيله مباشرة بالشبكة العنكبوتية ومثالها:إتقان لغة أجنبية جديدة أو أكثر من لغة ،وتعلم العزف على البيانو والسياقة ".(Hottois, 2014, p. 11)

وبهذا الشكل تصبح كل المهارات والعلوم متاحة للتحميل المباشر في العقل البشري دون الحاجة إلى الطرق التقليدية المتمثلة في ارتياد المعاهد والمدارس والجامعات، وينتج عن هذا الفتح :إمكانية تحميل العقل لمنظومات سيبيرية ونسخ ذكرياتهم وأفكارهم داخل آلة، ومن ثمة المشاركة المباشرة في الحضارة السيبيرانية(كوكس، 2000، صفحة 53،57)،وهي تطبيقات تساهم في صياغة أفكار وذكريات الانسان، والعمل على تخليده.

2.3. الهندسة الجينية:

لما كان الانسان هو مجموع جيناته، فإن إحداث أي تعديل على مستوى الشريط اللولبي ADN هو تعديل للإنسان ذاته، فلقد قدمت الهندسة الجينية للإنسان خدمات جليلة لا حصر لها وخلصت البشرية من الأمراض الوراثية المختلفة، وساهمت في تحسين النسل، وعلاج العقم بالتلقيح الاصطناعي وكذا إنتاج الأدوية، وإطالة العمر بالاستنساخ،وكذا اكتشاف البصمة الوراثية الكفيلة بالتعرف على الجثث المشوهة ومشكلات النسب.

كما تُعتبر تقنية الهندسة الجينية من أهم الأدوات التي تستعملها الانسانية المتجاوزة لتحقيق أهدافها،التي تطمح لتحديث النسخة الراهنة للإنسان إلى نسخة أرقى،ويمكن بذلك ترقية الصفات الانسانية التي تحملها الجينات،وبالتالي الحصول على إنسان محدث مزوّد بكل الصفات القوية المرغوبة والقابلة للصمود.

3.3. الانسانية المتجاوزة:

يأمل أنصار الانسانية الفائقة من خلال هذه التقنية في الوصول إلى كائنات كاملة تتمتع بقدرات فائقة أكبر بكثير من البشر الحاليين،بحيث تكون قدراتهم فوق طبيعية معززة بواسطة التكنولوجيات المختلفة،إذ يرتبط مستقبل ما بعد الانسان ارتباطا وثيقا بالتكنولوجيات الالكترونية والذكاء الاصطناعي،كما ينبئ بظهور كائنات خارقة ينفصل تطورها تدريجيا عن السيطرة البشرية.

يقول هوتوا:"لقد نمت فكرة ما بعد الانسان في أعقاب الفضاء الالكتروني وعلوم الكومبيوتر والذكاء الاصطناعي وتطوير الروبوتات،وهي تتنبأ بواسطة التكنولوجيا بقدوم متعمد أو عرضي لكيانات مصطنعة وفوق بشرية وغير بشرية قادرة على خلافة الجنس البشري ومواصلة تطورها بشكل مستقل" (Hottois, 2014, p. 33).

لكن بالمقابل تطرح هذه التقنية مخاوف كثيرة من العلماء كونها أضحت هدفا لتحقيقه،كما أنها تمثل المستقبل المحتمل الذي ستركن البشرية إليه،ومن ثمة لا محالة أنه ستنشأ العديد من التساؤلات الايتيقية والمخاوف الانطولوجية خاصة تلك المتعلقة بمصير الجنس البشري المتأرجح بين احتمالية البقاء العرضي أو الفناء المحتوم، وبهذا حسب هوتوا يكون الجنس البشري محكوم عليه بالاختفاء لصالح الأنواع المتفوقة التي سيكون قد ساهم في خلقها...وأن ظهور ما بعد البشر من شأنه

أن يهدد كرامة البشر أنفسهم الذين يعاملون على أنهم كائنات أدنى،لهذا يدعو إلى ضرورة تحقيق العدالة بين البشر و ما بعد البشر المخلّقين اصطناعيا.

وبهذا تمثل الانسانية المتجاوزة مرحلة التجاوز النهائي للوضع البشري الراهن وهذا نتاجا للتعزيز التكنولوجي اللانهائي للإنسان وبقدراته الجسمانية والمعرفية،إلا أنها تبقى حقيقة محفوفة بالمخاطر المهددة للوجود البشري والكرامة الانسانية بطريقة مباشرة،وهنا تطرح مشكلة القيم في علاقتها بالتقنية وظهور ما يعرف بالتكنوفيليا والتكنوفوبيا.

4. الموقف الفلسفي بين التكنوفيليا والتكنوفوبيا

1.4. جلبرت هوتوا:

ينظر هوتوا إلى تطبيقات التقنوعلمي من ثلاث منظورات هي:

1.1.4. المنظور الأنطولوجي: ومن خلاله تتجلى مخاطر تطبيق التقنية على الجنس البشري وذلك بالانتقال من طب التحسين إلى طب التغيير والوصول إلى الانسان المتجاوز(أي إنسان معدّ على الطلب)،في كتابه"هل الانسانية المتجاوزة إنسانية؟:ناقش هوتوا تأثير التكنولوجيا المعاصرة على الطبيعة والهوية الانسانية خاصة في ما تعلق بإنسانية الانسان وما تحمله من قيم وخصائص (Hottois, 2014, p. 33)،ومن أشهر المخاوف التي يحرص خصوم الانسانية المتجاوزة على ترديدها: احتمالية الانقراض التام للجنس البشري كما انقرضت الدينصورات .

ورغم حماسه الجامح اتجاه التقدم التكنولوجي المعاصر إلا أن هوتوا لا يُخفي تخوفه مما قد تحيل إليه التدخلات البيولوجية والتكنولوجية فيما يتعلق بمصير الانسان، إذ يقول "إننا إذا تقدمنا على طول هذا الطريق بشكل غير منضبط فسوف نسقط في منحدر زلق يمكن أن يؤدي إلى تحرير الانسان من إنسانيته" (Hottois,

(2004, p. 315،مما يعني ضرورة الحذر من تطبيق التقنية،وعدم الانخداع بالتطور التكنولوجي الراهن.

2.1.4. المنظور الأكسيومي: يتعلق هذا المنظور بما تفرزه التكنولوجيا من قضايا أخلاقية يفرزها التدخل التقني على الطبيعة البشرية ،ومنها مسائل مثل الكرامة الانسانية وقدسية الجسد البشري،وتأثير القيم الانسانية بالتكنولوجيا المعاصرة وكذا يشكله التهديد التقني للأخلاق البشرية من مخاطر.

ويعد مشكل الكرامة الانسانية بدعوى القداسة التي تميز الكائن البشري من أخطر المشكلات المطروحة قيميا،إذ يرى هوتوا أن الخطر يكمن في كون جزء من المجتمع أو من الإنسانية (الدين،الايديولوجية) يحدد ويفرض على الآخرين مفهومه للكرامة الانسانية ،لذا فإن السؤال هو من سيكون له الحق والسلطة لتعريف وفرض مفهوم الكرامة الانسانية على جميع البشر،ولهذا لا بد من ضبط مصطلح الكرامة الانسانية قبل الدفاع عنها،ولا يمكن الوصول إلى مفهوم ثابت ودقيق تقوم عليه،وهو ما يعبر عنه هوتوا بقوله"إن اللجوء إلى مفهوم الكرامة كقيمة جوهرية عالمية ومطلقة ،أمر قابل للنقد رسميا وبشكل جوهري لأن هذا اللجوء ينقل محتويات ميتافيزيقية وأنثروبولوجية محددة لا يتفق معها الجميع".(Hottois, 2014, p. 97)

يعتبر هوتوا أن مشكلة الكرامة الانسانية موجودة في التقاليد التاريخية والديانات القديمة كالزرادشتية والكونفوشيوسية والبراهمانية والديانات السماوية الثلاثة ،لذا فهي سباقة إلى هذه المشكلة قبل الطرح البيوايطيقي، كما أنها موجودة في الاعلان العالمي لحقوق الانسان أيضا.

لذا فإن المعادلة الهامة التي قدمها هوتوا بين الجسد البشري والطبيعة البشرية تجعل مسألة التعديل على الجسم مسألة جادة وحساسة.ويستهجن هوتوا"تسويق الجسد البشري ،كونه تجاهلا لقداسة الجسد البشري،فكما أن هناك نوعا من

التواطؤ بين اتقنية والمال من شأنه أن يفتح الباب أمام نوع من المتاجرة اللاأخلاقية ،كون أن القائمين عليه لا يعترفون بأي مقدس ،فهم لا يدركون أبدا الكينونة أو القيمة ،ولكنهم يؤمنون بمرونة الكينونة وتغير القيمة.

ودعا هوتوا إلى ضرورة احترام دعاة الانسانية المتجاوزة للقيم الانسانية"فإذا كانت التكنولوجيا قادرة على تدمير وإعادة بناء الانسان في كافة أبعاده ،وإذا كانت الأخلاق إحدى سمات الانسان،فيمكن للتكنولوجيا أن تعدل وتغير أو حتى تقمع القدرة الأخلاقية".(Hottois, 1988, pp. 11,12)

3.1.4. المنظور السوسيولوجي: ويتجلى في العلاقة التي تجمع أنصار التقنية بكل النظم السياسية والقيم الاجتماعية، فبالنسبة للجانب الاجتماعي لا يعتزم أنصار التقنية تجاهل المشاكل الاجتماعية الأساسية من فقر وظلم وعدم مساواة،بل إنهم يعتقدون أن التقدم التكنولوجي وتطبيقاته الطوعية للتحسين الجسدي والمعرفي والمعنوي هي عامل أساسي في الاستجابة لمثل هذه المشاكل وحلها،فمن خلال التحسين التكنولوجي يمكن حل مختلف المشاكل التي يعاني منها الانسان وهو ما يرومه مثلا أنصار الانسانية المتجاوزة.

ومن أمثلة ذلك العدالة الاجتماعية وأهمية التدخل التقني في محو التفاوتات الاجتماعية بين الأفراد ،ويمكن للإنسان مستقبلا الانتقال من إعادة توزيع الموارد الاجتماعية إلى إعادة توزيع الموارد الطبيعية (الجينات)،وبدل أن نعمد إلى توزيع الأموال والمناصب والثروات بالتساوي بين الناس يمكن أن نحقق العدالة من خلال التوزيع المتساوي للجينات المتخصصة لتغطية التفاوتات في القدرات الأدائية والمعرفية والجسمانية....الخ.

كما يؤكد هوتوا ارتباط أنصار الانسانية المتجاوزة بالتوجهات السياسية المختلفة ،إذ يقول:"إن حركة الانسانية المتجاوزة كانت ولا تزال شديدة الارتباط

بالفردانية الليبيرالية والنيوليبيرالية....فهذه الحركة التي يتم عرضها على أنه غير سياسية هي في الواقع قريبة من الرأسمالية التكنولوجية للشركات الأمريكية متعددة الجنسيات والرائدة في مجال البيوتكنولوجيا وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات"(Hottois, 2014, p. 50)

لكن هذه العلاقة لا تزال متأرجحة بين التقارب والتضارب،فهي قائمة على الضبابية،ومن أمثلة هذا الارتباط كتاب المواطن السايبورغ citizen-cyborg لمؤلفه James Huges الذي استشهد به هوتوا في كتابه هل الانسانية المتجاوزة انسانية ،مؤكدا على العلاقة بين التكنولوجيا والديمقراطية وعلى تكاملها في ممارسة المزيد من السيطرة على حياتنا وتحسينها.

يؤمن هوتوا بقدرات التكنولوجيا على تحسين الحياة وحل المشاكل المختلفة التي تواجه الانسان ،كما أكد أن مشاكل البشرية ماهي إلا مشاكل تقنية يمكن حلها بفضل تطور التقنيات والعلوم،كما يؤمن هوتوا"بأنه عن طريق التقانة والمعرفة يمكن للانسان أن يختار مصيره ويواجه كل العوائق والعقبات التي قد تعترض طريقه مثل التناهي والفناء والمعاناة.

ورغم تذبذب مواقف هوتوا من أنصار التقنية إلا أن معظم مواقفه مساندة لهم،إذ يقول"اليوم تبدو لي الانسانية المتجاوزة المعقدة والدقيقة كما حاولت أن أكشفها كفرضية صالحة للعمل والتفكير والفعل...انها توجه،وليست نبوءة أو يوتوبيا ولا حتى أملا مطمئنا،إنها فرضية احتمالية لبديل أفضل".

2.4.إدغار موران

يذهب موران إلى اعتبار القرن العشرين قرنا حاز على أشكال باهرة من التقدم في جميع مجالات المعرفة العلمية، فثمة تقدم طبي ملموس في الأدوية والجراحة،

وتطور الآلات والتقنيات، إلا أنه بالمقابل في نظر موران يتميز بتحالف نوعين من التوحش: النوع الأول ميزته الحرب والمنفى والتعصب، والنوع الثاني يحيل إلى شكل من التوحش مبهم المصدر ..لا يعترف سوى بما هو قابل للحساب وتجا هل الأفراد وأحاسيسهم وأرواحهم"(موران، 2002، صفحة 63.64). وينتج عن هذا التقدم التقني موت مادي بشري تسبب في وفاة ملايين البشر ،وصاحبه موت بيئي ساهم في تدهور محيطنا الحيوي،لهذا يقول:"إن الهيمنة الجامحة للتقنية على الطبيعة تقود الانسانية نحو الانتحار.(موران، 2002، صفحة 64)

لا ينكر موران أن التقدم التقني قد ألحق اليوم سمات جديدة بما فيها الذكاء الاصطناعي ،كل هذه التطبيقات تجعلنا نتوقع حسب موران مستقبلا زاهرا ،إذ يفترض أن تكون البشرية محاطة بكل هذه المساعدات التقنية التي ستساعد في المهام المنزلية المزعجة وحتى المهام الفكرية ما يجعلنا قادرين على امتلاك معارف ومعلومات وخدمات نتوق إليها ،وبذلك تتحرر أذهاننا،إذ يقول موران"بدأت البحوث البيولوجية تفكك رموز العوامل الوراثية (الجينوم)،فأتاحت بذلك أول المعالجات الجينية والمتصلة بالخلايا والأجنة والاستنساخ البشري والدماغي،إنها بدايات التحكم بالحياة البشرية من خلال الذهن والمجتمع،ولكن أيضا من خلال الاقتصاد والربح،وهنا نجد روح التكافل والانسجام بين التقنية والبيولوجيا،هذا التكافل الجديد ينتج التدخل في ولادة الكائن البشري وهويته، والتحكم بدماغه.

وهو ما يوسع الهوةبين القيم الأنطولوجية والأكسيولوجية التي جعلت الوجود الانساني حضورا سلبيا مستلبا ،حيث تحولت الذات بعد التأثيرات الكبيرة التي أُسقطت عليها إلى موجود مادي فارغ روحيا وقيميا،تشبه إلى حد كبير الأصنام التي تعبر عن معنى الثبات السلبي وانعدام القدرة على الفعل والتعبير والفعالية،لهذا فإن

التقدم التقني المذهل تقنيا كان أو طبيا أو اجتماعيا يعمل بالموازاة على تدمير البشرية وتهديد البيئة والمحيط الحيوي، وهو نتاج تصرف الانسان المجنون اللامسؤول.

ورغم ايجابيات التقنية وتطبيقات البيوتكنولوجيا التي مكنتنا من التخلص من العاهات والأمراض والشيخوخة وازدياد نسبة الوفيات إلا أنها تقنيات تقدم نحو الموت،إذ يقول:"إن الموت حتى في حالة ضمان تأخيره سيبقى محتفظا بالتهديد الذي ينطوي عليه في حالة ضربة مسدس في الرأس وانفجار حادث طائرة ،وسيصبح الموت العرضي هو موتنا الطبيعي، حتى في حالة وجود استنساخ بشري احتياطي فإن هذا الشخص المستنسخ لن يكون هو الشخص نفسه، فضلا عن ذلك علينا أن لا ننسى أن الفيروسات والبكتيريا لن يُفضى عليه تماما،حيث أظهر عالم البكتيريا قدرته على مقاومة المضادات الحيوية وعالم الفيروسات قدرته على خداع أنظمة المناعة".(موران, إدغار، 2009، صفحة 300)

وفضلا عن ذلك فقوى الموت التي كنا نعتقد أنها في طور التلاشي ثارت علينا، فقد غزانا فيروس السيدا،والذي يعتبر أول فيروس يدخل التاريخ، من بين جملة الفيروسات الأخرى المجهولة والتي هي الآن قيد الظهور، وبينما كنا نعتقد أننا تخلصنا من البكتيريا عادت لتطفو من جديدعلى السطح في أنماط جديدة....هكذا تغلغل الموت من جديد بحدة في أجسامنا التي كنا نعتقد أنها أصبحت معقمة إلى الأبد..."(موران، 2002، صفحة 65.64).

لذا فإن التقنيات التي أنتجها الانسان مثلها في ذلك مثل الأفكار ،ترتد وتعرض الأزمنة الحديثة أمامنا تقنية تنفلت من عقالها، فهي تفصح عن بربريتها الخاصة الذي يجهل الوقائع العاطفية المميزة للبشر،فضلا عن ذلك يبقى البشر حتى وإن أصبح متفوقا،غير متكامل ومحدود، إذ خلال هذا اللاتناهي المزعوم يظهر اللامتناهي الحقيقي الذي يتجاوز مقدرتنا وإمكاناتها، لذا فنحن حسب موران لازلنا في عصر ما

قبل التاريخ فيما يتصل بالذهن البشري،ونحن أبعد من أن نكون قد استنفذنا قدراتنا الادراكية والتقنية والعلمية ،لكننا لن نصبح ملوك العالم ولن يتمكن ذهننا من الهيمنة على الكون ولا التحكم به مستقبلا.

لهذا يدعو موران إلى ضرورة أن نمتلك نظرة فاحصة حذرة من هذه التطورات التي لا شك تتيح لنا مستقبلا أفضل كونها تخلصنا من التخلف الضار، لكنها بالمقابل تعرض لنا مستقبلا مشؤوما :إذ سرعان ما تحول هذه المنجزات الجديدة إلى بضائع وسلع تباع وتشترى وفق قانون العرض والطلب،ويصبح إنتاجها إنتاجا نفعيا معياريا مفرغا من القيمية،مع العلم دوما أن البربرية تحمل في طياتها بربريتها الخاصة المتغاضية عن العواطف والعلاقات الإنسانية والاجتماعية.

لهذا فإن الموقف من المستقبل التقني موقف متذبذب،بل إنه سيكون من الجنون الاعتقاد بأن التكهن من المستقبل يمكن أن يحل نفس اليقين محل تنبؤات الأنبياء والمنجمين،فهذا من العبث ،بل إن كل هذه التغيرات والاستشرافات تتطلب جهدا كبيرا وصعبا،جهدا "يقوم في أساسه على إحداث تواصل متبادل بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بكيفية تجعلنا نخلق معرفة أكثر وضوحا عن الحاضر وإسقاطات غير يقينية بصفة مطلقة عن المستقبل".(موران، إدغار، 2009، صفحة 14)

أنشأ موران ما يُعرف بالفلسفة الكوكبية التي تهتم بالجنس البشري وكرامته وتُطلعه إلى قيم كونية مبنية على التسامح والاعتراف بالاختلاف والتنوع الثقافي ،باعتبار أن الانسانية تعيش على واقع الانجازات الهائلة التكنولوجية والتقنية التي تعرفها مختلف المجالات الحياتية، إلا أن هذا التقدم وما وفره من منجزات أفرز في المقابل العديد من الإشكاليات الأخلاقية التي تهدر أمن واستقرار البشرية ،وهنا أضحى الانسان المعاصر يستشعر ضرورة الحاجة الماسة إلى أخلاقيات وتعميق الوعي

الانساني(مجموعة مؤلفين ، 2004، صفحة 104)، فالأخلاقيات الكوكبية تدعو إلى ضرورة العودة إلى الأخلاق والنظر إليها وإعادة تأسيسها للمحافظة على استقرار الانسان في ظل التطورات العلمية التقنية.

يقول موران:'في الماضي لم نكن نطرح مسألة العلاقة بين المعرفة العلمية والأخلاق،لأن العلم الغربي الحديث تحديدا كان يتأسس ويتطور رافضا أي تداخل له مع السياسة والدين والأخلاق،كان الهدف بلوغ المعرفة مهما كانت النتائج....وما التكاثر الحالي للهيئات واللجان الأخلاقية إلا خير دليل على أن العلاقة بين المعرفة العلمية والأخلاق ،أصبحت مسألة أساسية هذا مع العلم أن قدرة الأخلاق على ضبط العلم بعيدة عن التحقق،لأن العلم منفصل عن الأخلاق. (مجموعة مؤلفين ، 2004)

أسس موران لأخلاقيات العيش المشترك كرد فعل على توحش التقنية مع الدعوة إلى ضرورة الأخذ بأخلاقيات علم الأحياء لحماية حقوق الانسان واحترام الحياة والطبيعة التي تتحمل مسؤوليتها لأنه لا يمكننا احترام الحياة البشرية إلا إذا كنا نحترم الحياة بشكل عام.(المستقبل، 2002، صفحة 100)

كما يرى موران أن هذه التطبيقات التقنية أضحت خطرا على الهوية البشرية لذلك سعى إلى كوكبية الأخلاق،لهذا يقول:عندما أردنا إصلاح البشرية فكرنا بوسيلة واحدة هي الأخلاق،كما دعا إلى ضرورة إخراج التقنية إلى الشارع وعدم تركها في يد العلماء ورجال الدولة ،لأن المسؤولية ستكون مشتركة، فهذه التطورات لم تعد تقتصر على الفرد فقط بل تهم كل شعوب الأرض وحتى الأجيال القادمة مما يعني مسؤولية بشرية جديدة(الايتيقا المركبة).

5. خاتمة:

تعمل التطورات الهائلة للتقنية العلمية على إعادة رسم المشهد الإنساني :وجودا ومعرفة وقيما وفق مقتضيات العصر وتحولاته،وهو ما استدعى ولا يزال

ضرورة مواكبة إيتيقية وأخلاقية على حد سواء لتوضيح معالم هذه التطورات وتأثيراتها الحاضرة والمستقبلية على الجنس البشري وعلى القيم الإنسانية جمعاء.

ولن يستقيم المشهد الايتيقي في نظر العديد من الفلاسفة المعاصرين إلا بتشكيل قراءة نقدية فاحصة على هذا المشهد الجديد،والتوسط بين الموقف المفرط في التفاؤل وبين نقيضه المتشائم المتخوف،وهذا بالانفتاح على آمال وفتوحات هذه التقنيات بتجسيد مزاياها وتشجيع تحقيقها دفعا للتنمية والتقدم بغية تحقيق الماهية الفضولية للإنسان،ومن جهة ثانية :كشف اللثام عن سلبيات ومساوئ هذه التطورات وتهديداتها للوجود الحيوي بشريا كان أو بيئيا،وإسقاطاتها على القيم الأكسيولوجية والسوسيولوجية على حد سواء.

ولن تكتمل هذه القراءة الايتيقية المطلوبة إلا بتحقيق تواصل إنساني بين جموع الشعوب والثقافات المختلفة والايمان بالمصير المشترك بعيدا عن التمركز حول الذات و علاقات العنف والصراع والسعي بدلا من ذلك إلى أخلاق عالمية كونية مؤسسة على التضامن والتعاطف المشترك.

المراجع والمصادر:

_ Hottois. (1988). *evaluer les techniques,aspectethique de la philosophie de la technique,librairie philosophique.* Paris.

_ Hottois. (2004). *philosophie des sciences philosophiques.* Paris.

_ Hottois. (2014). *Droits de l'homme et techenique contemporaine.* Paris: ,Librairie philosophique.

_ Hottois. (2014). *le transhumanisme est –il un humanisme ?Accadémie Royale de Belgique*.Bruxel.

_ إدغار موران. (2002). *تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل* (ط1). (تر:عزيزة لزرق ومنير الحجوجي) الدار البيضاء،المغرب: دار بقال للنشر والتوزيع.

_ تربية المستقبل. (2002). *المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل* (ط1). (تر:عزيزة لزرق ومنير الحجوجي) الدار البيضاء، المغرب: دار بقال للنشر والتوزيع.

_ ج بول،وايل كوكس. (2000). *ما بعد الانسانية والتطور البشري والعقول المستقبلية* . القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

_ مجموعة مؤلفين . (2004). *القيم إلى أين؟، إشراف:جيروم بينيدي*. (،تر:زهيدة درويش جبور،جان جبور) قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والآداب.

_ موران, إدغار. (2009). *نهج إنسانية البشرية-الهوية البشرية* (الإصدار ط1). (تر:هناء صبحي) هيئة أبو ظبي.

_ موران، إدغار. (2009). *إلى أين يسير العالم؟* (ط1). (تر: أحمد العلمي) لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.